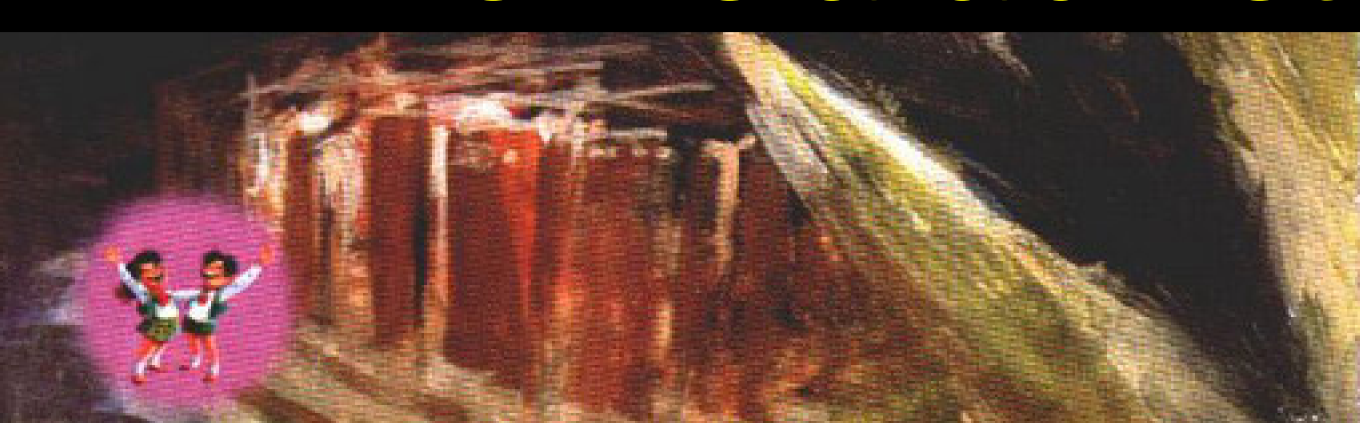
روايات مصرية للجيب

6

ضربة العصر

د. نبيل فاروق



سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدّى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د . نبيل فاروق

١ ـ السقوط ..

على الرغم من السكون الشديد ، وربما المبالغ ، الذى أحاط بذلك المصنع القديم ، الذى يمتلكه دون (رينالدى) ، زعيم منظمة (المافيا) الأمريكية ، إلا أنه لو أتيح لك أن تتجاوز تلك الأسلاك الشائكة ، المحيطة بالمكان ، وأن تخترق جدرانه السميكة ، المزوَّدة بعوازل للصوت ، لأدركت على الفور أن الصمت والسكون فى الخارج ، هما قناع زائف مخادع ، لذلك النشاط الجم ، الذى يدور داخل المكان ..

وبالذات فى ذلك المعمل السرى الرهيب ، الذى أقامه الدكتور (سيجا) ، شرير المستقبل السادى ، ليمارس فيه كل تجاربه المخيفة ، التى تهدف ، فى واقع الأمر ، إلى السيطرة التامة على مستقبل الأرض ، من خلال توجيه حاضرها إلى كل مايحقق له هذا ..

وفى الوقت الذى اتهمك فيه (جوناثان) ، الذراع اليمنى لدون (رينالدى) ، فى متابعة تلك المطاردة العنيفة ، التى تدور فى سماء المدينة ، بين طائرات الهليكوبتر ، التابعة للشرطة ، ورجل المستقبل (سيف الدين) ، الذى يحاول يائسًا الفرار من جهاز الرصد والتعقب الإليكترونى المستقبلى (ت . د ـ ٢٠٥٠) ، الذى زوَّد به دكتور (سيجا) طائرات الشرطة ، كانت الدكتورة (فاتن) ، صديقة (سيف) تبكى بدموع من دم ، وعقلها يسترجع ما حدث ..

كل ما حدث ..

فمع الحديث غير الرسمى ، عن ترشيح السيناتور (أندريه جود سوارت) ، لرياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، أدرك (سيف) ، بمعلوماته عن المستقبل ، أنه لإنقاذ الأرض من كارثة رهيبة ، لابد أن يتم منع فوز ذلك الرجل بالمنصب .

مهما كان الثمن ..

وبمعاونة (فاتن) ، قرَّر (سيف) أن يقاتل ..

من أجل حاضر الأرض ..

ومستقبلها ..

ومصيرها ..

ولكن شريرى المستقبل ، الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) ، كانا يستعدان لشن حرب جديدة عليه ..

حرب ثالثة ..

وأخيرة ..

وفى هذه المرة ، كانت ضربتهما مختلفة للغاية ..

لقد استخدما زيًّا أمنيًّا مستقبليًّا زائفًا ، مع بعض الأسلحة المتقدِّمة ، فى افتعال هجوم زائف على السيناتور (جود سوارت) ، فى أثناء إلقائه خطبة عامة ..

وبلعبتهما الحقيرة هذه ، تحقَّق لهما هدف مزدوج ..

الناخبون ارتبطوا أكثر بالسيناتور (جود سوارت) ، الذى تعرَّض للمحاولة الزائفة ..

والرأى العام الأمريكى كله انقلب على (سيف) ..

وهنا بدأت أعنف مطاردة فى حياة الشعب الأمريكى ..

مطاردة إجرامية ..

ورسمية ..

وفى الوقت الذى بدأ فيه (سيف) يواجه الموقف، كان السيناتور (دافيد)، الخادم المخلص للوبى الصهيونى، يدفع زميله (جود سوارت) دفعًا، للسعى إلى معاونة (إسرائيل)، ثمنًا لمساعدته على الفوز بمنصب الرياسة.

أما (سيجا) و(هيل)، فقد قررا طرق الحديد وهو ساخن ..

وبمنتهى العنف ..

ومن خلال أحد مفتشى الشرطة، الذين يعملون لحساب (المافيا)، تمت مهاجمة (سيف)، فى مقر عمله مع الدكتورة (فاتن)، فى وكالة الفضاء والطيران الأمريكية ..

ومع انشغاله فى هذا الموقف، تم تنفيذ الخطة الأصلية ..

اختطاف (فاتن) ..

وعلى الرغم من القتال المستميت لـ(سيف)، فى محاولته منع اختطاف الدكتورة (فاتن)، وبسبب تدخُّل قوات الشرطة الأمريكية، نجحت خطة (سيجا) و(هيل) .. وبينما يقاتل (سيف) كالوحوش، فى محاولة لاستعادة الدكتورة (فاتن)، كان الدكتور (سيجا) يستخدم مع هذه الأخيرة أسلوبًا مستقبليًا شريرًا، لتسجيل كل ما يدور فى ذهنها، من أفكار وذكريات، على الرغم من إرادتها ..

وقاومت (فاتن) ..

قاومت ..

وقاومت ..

وقاومت ..

إلا أنها لم تستطع الصمود إلى النهاية، أمام ذلك الخطر المستقبلى الرهيب ..

وعرف (سيجا) كل ما لديها ..

عرف كل أسرار وخفايا (سيف) ..

ثم وضع خطة شريرة أخرى ..

بل وربما أخطر خطة واجهها (سيف)، فى حياته كلها ..

لقد قرَّر (سيجا) السعى إلى معرفة كل البيانات الخاصة بـ (سيف)، من خلال قاعدة المعلومات الرقمية المستقبلية، التى أحضرها معه إلى عالمنا ..

وبوساطة هذه المعلومات، يمكنه تحديد هوية والدى (سيف) ..

وموقعهما فى حاضرنا ..

ثم الانتقال إلى الخطوة الحاسمة ..

وقتلهما ..

بهذا يمحو (سيف)، من مجرى الزمن كله ..

يمحو كيانه ..

ووجوده كله ..

وقبل حتى أن يبدأ (سيجا) خطته الرهيبة، كانت طائرات الشرطة الأمريكية قد سيطرت على الموقف، بوساطة أجهزتها المستقبلية المتقدِّمة، ثم أطلقت نحوه أشعة النيترون، ذلك السلاح المستقبلى، الذى زوَّدها به الدكتور (سيجا)، والقادر على إيذاء (سيف)، حتى وهو يرتدى زيه الأمنى الخاص ..

وأصابت الأشعة جسد (سيف)، الذى انتفض بمنتهى العنف، وأظلمت الدنيا كلها أمامه ..

ونفدت طاقة زيه الأمنى المستقبلى كلها ..

وهوى (سيف) من حالق ..

كالحجر(*) ..

« لقد فعلوها .. »

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (الحرب الثالثة) ... المغامرة رقم (٥).

هتف (جوناثان) بالكلمة، فى حماسة جارفة جنونية، قبل أن يلتفت إلى الدكتور (سيجا)، مستطردًا فى انفعال:

- رجال الشرطة أسقطوا ذلك المقنَّع.

تألَّقت عينا (سيجا)، وهو يقول فى لهفة:

- دعهم يحضروه إلى هنا على الفور.

وبوحشية رهيبة، لوَّح الجنرال (هيل) بقبضته، قائلاً فى شراسة:

- سنسحقه سحقًا ..

وهنا انهارت (فاتن) تمامًا ..

ومن عينيها، تفجَّر سيل من الدموع ..

ففى أعماقها، كانت تتصوَّر أنها المسئولة ..

المسئولة عن سقوط (سيف)، فى قبضة أعدائه ..

وفى ذلك الفخ ..

الفخ القاتل ..

* * *

بمنتهى العنف، ارتطم جسد (سيف) بالأرض ..

ولو أن شخصًا عاديًّا هوى من ذلك الارتفاع، لتحطَّمَ جسده تمامًا، ولكن ذلك الزى الأمنى المستقبلى، على الرغم من نفاد طاقته، كان معَدًّا بحيث يخفف من وقع السقوط، على نحو كبير ..

ولكن أحدًا لم يدرك هذا ..

كل ما رآه الجميع، هو شخص يسقط من ارتفاع كبير كالحجر، مرتديًا زيًّا فضيًّا عجيبًا، وخوذة سوداء لامعة كبيرة ..

وما أدهشهم بحق، هو أن تلك الخوذة لم تتحطَّم مع السقوط ..

فعلى الرغم من أنها تبدو أشبه بكرة من الزجاج، وكذلك كان صوت ارتطامها بالأرض أقرب إلى صوت ارتطام الزجاج، إلا أنها لم تنكسر ..

بل ولم يبد فيها حتى شرخ واحد ..



بمنتهى العنف ، ارتطم جسد (سيف) بالأرض .. ولو أن شخصًا عاديًا
هوى من ذلك الارتفاع لتحطمّ جسده تمامًا ..

ولثوان طالت ، حتى بلغت دقيقتين كاملتين ، خُيِّم على المنطقة كلها صمت مهيب ، إلا من هدير مراوح طائرات الهليكوبتر ، التى راحت تحوم حول المكان ؛ للتيقُّن من ظفرها بغريمها ، قبل أن يهتف قائد إحدى الطائرات ، عبر جهاز الاتصال الخاص :

ـ لقد ظفرنا به .

استقبل المفتش (بوند) الاتصال ، وهم يضمدون الجراح التى أصابته ، من جراء انفجار السيارة الأخيرة ، فاختطف جهاز اللاسلكى ، وهتف عبره فى صرامة :

ـ هل لقى مصرعه ؟!

أتاه صوت قائد الهليكوبتر ، مجيبًا :

ـ من المستحيل أن يظلّ على قيد الحياة ، بعد سقوطه من هذا الارتفاع .. لقد سمعت صوت ارتطامه بالأرض ، على الرغم من المسافة ، ومن هدير مراوح الهليكوبتر .

زمجر (بوند) ، قائلاً :

ـ اصدر بيانًا رسميًا بهذا إذن .

حمل صوت الطيَّار دهشته ، وهو يقول :

ـ بيان رسمى ؟! ألا يُفترض ، فى مثل هذه الأحوال ، أن يتم عرض الجثة على الطبيب الشرعى أوَّلاً ، و ....

قاطعه (بوند) ، فى صرامة قاسية :

ـ أصدر البيان الرسمى ..

ارتبك الطيَّار لحظة ، ثم قال فى تردُّد :

ـ وماذا عن الجثة ؟!

أجابه فى سرعة وصرامة :

ـ سنستولى عليها .

ثم استدرك فى توتر :

ـ أعنى أنهم سيستولون عليها .. لأغراض أمنية بالطبع .

قال الطيَّار فى حيرة :

ـ ولكن ياسيِّدى ..

قاطعه (بوند) ، بمنتهى العصبية والصرامة :

ـ هذا أمر يتعلَّق بالأمن القومى .

لم يكد الطيَّار يسمع الكلمة السحرية ، حتى قال فى سرعة :

ـ سأصدر البيان فورًا يا سيادة المفتش .

أنهى (بوند) الاتصال ، فى عصبية واضحة ، قبل أن يهتف بمن حوله فى حدة :

ـ اتركونى وحدى .

أطاعه الجميع بلا مناقشة ، فالتقط من جيبه هاتفه الشخصى المحمول ، وضرب أزراره فى توتر ملحوظ ، وهو يغمغم :

ـ أولئك الأوغاد لابد أن يدفعوا مليون دولار ، مقابل هذه الخدمة .. إننى أقدِّم لهم غريمهم اللدود ، على طبق من ذهب .

مع آخر حروف كلماته ، سمع صوت (جوناثان) عبر الهاتف ، فقال فى سرعة :

ـ البضائع جاهزة .. هل سترسلون من يأخذها ، أم أنه ينبغى أن نرسلها نحن إليكم .

أجابه (جوناثان) فى انفعال ، لايخلو من الخشونة :

ـ الرجال فى طريقهم إلى هناك بالفعل .

زمجر (بوند) ، قائلاً :

ـ وماذا عن مكافأتى ، فى هذه العملية الخاصة ؟!

أجابه (جوناثان) فى خشونة أكثر :

ـ ستحصل على علاوة خاصة هذه المرة .

هتف (بوند) :

ـ أريد مليون دولار .

جاوبه الصمت لحظة ، فتابع فى حدة :

ـ إنه خصم لايستهان به ، وستكون هناك تحقيقات ، واستجوابات ، و ...

قاطعه بمنتهى الصرامة والخشونة :

ـ ستحصل على علاوة سخية يا (بوند) .

حاول (بوند) أن يقول شيئًا آخر ..

أى شىء ..

ولكن (جوناثان) أنهى المحادثة فى غلظة ، فانعقد حاجبا (بوند) الغليظين ، وهو يقول فى سخط :

ـ يا للأوغاد !

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها كلمته الساخطة ، كان (جوناثان) يلتفت إلى (سيجا) و(هيل) ، قائلاً :

ـ سيصبح فى قبضتنا بعد قليل .

تألقَّت عينا (هيل) ، وهو يهتف فى شراسة :

ـ عظيم .. عظيم ..

مطَّ (مورجان) شفتيه ، وقال فى حنق :

ـ لست أدرى ما الداعى لكل هذا التعقيد ! لماذا نسعى لإحضاره إلى هنا ؟! رصاصة فى منتصف جبهته ، كانت ستكفى لحسم الأمر ، فى لحظة واحدة ، دون مغامرة أو مخاطرة .

انعقد حاجبا (هيل) فى غضب ، وهو يهتف :

ـ يالك من غبى ! ألا تدرك أن ...

قاطعه (سيجا) بإشارة من يده ، وهو يسأل (مورجان) مباشرة :

ـ وكيف ستبلغ رأسه أيها العبقرى ؟!

استلَّ (مورجان) مسدسه ، وهو يقول فى صرامة غاضبةَ :

ـ سأستغلَّ مسدسى هذا .

مال (سيجا) نحوه ، قائلاً :

ـ وماذا لو أن خوذته مضادة للرصاصات ! والصواعق ، وحتى القنابل ، وأنه لاتوجد أية وسيلة معروفة ، فى زمنكم هذا ، لانتزاعها عن وجه رجل أمن المستقبل .. بل إن علوم عصرنا نفسها ، لاتملك التعامل مع هذا الأمر ببساطة .. أضف إلى هذا أن أية قوة مبالغة ، تُستخدم لنزع الخوذة ، أو اختراق الزى الأمنى ، بأية وسيلة كانت ، يستقبلها ذلك الزى الحيوى ، لتحويلها إلى طاقة ، يتم تزويد الخوذة بها ؛ لإنعاش شرطى المستقبل ، وإعادته إلى ساحة القتال .

انعقد حاجبا (جوناثان) ، فى حين بدت الحيرة على وجه (مورجان) ، وتخاذل مسدسه فى قبضته ، وهو يغمغم :

ـ إلى هذا الحد ؟!

أشار (سيجا) بيده ، قائلاً :

ـ لقد حاولت تبسيط الأمر ، حتى يبلغ قدرتك على الاستيعاب .

سأله (جوناثان) هذه المرة :

ـ أهناك المزيد ؟!

أجابه (سيجا) :

ـ بالتأكيد ، فأوّل ماسنفعله ، هو محاولة الاستيلاء على ذلك الزى الأمنى المستقبلى ، قبل أن نقضى عليه تمامًا .

سأله (جوناثان) فى اهتمام :

ـ ثم ماذا ؟!

أجابه متابعًا :

ـ ثم نحصل على بصمات أصابعه ، وبصمة قزحيته ، وعينة من بصمته الجينية ، ليتولّى جهازى الخاص تحديد هويته بمنتهى الدقة ، وتحديد هوية والديه ، وموقعهما الفعلى ، فى أوائل القرن الحادى والعشرين ، حتى يمكننا محوهما تمامًا .

ارتعدت فرائص (فاتن) مع قوله ، فى حين سأله (جوناثان) :

ـ ولماذا ؟! مادمنا سنقضى عليه هنا ، فلماذا نسعى خلف والديه ؟!

زمجر (هيل) ، قائلاً :

ـ الاحتياط واجب ، فى مثل هذه الظروف .

غمغمت (فاتن) فى عصبية :

ـ غبى !

التفت إليها (هيل) فى غضب ، واحتقن وجهه بشدة ، وهو يهتف :

ـ أيتها الـ ....

مرة أخرى ، قاطعه (سيجا) بإشارة من يده ، وهو يسألها ، وقد التمعت عيناه على نحو عجيب :

ـ لماذا قلت هذا ؟!

أجابته بنفس العصبية :

ـ لأنه لم يفهم فلسفة السفر عبر الزمن !

احتقن وجه (هيل) أكثر ، وكاد ينفجر فى وجهها ، ولكن (سيجا) أمسك كتفه فى قوة ، حتى كادت أصابعه تنغرس فيه ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!

أجابت بمنتهى الحدة :

ـ بالتأكيد يا عبقرى المستقبل .. فلو أنك حصلت على زى (سيف) الأمنى ، ثم محوت وجوده عبر الزمن ، عن طريق تصفية والديه قبل زواجهما ، فسيعنى هذا أنه لن يولد فى المستقبل ، ولن يلتحق بالشرطة ، ولن يعود وراءكما إلى حاضرنا ، فكيف سيصبح زيه الأمنى فى قبضتكما إذن ؟!

انعقد حاجبا (هيل) فى توتر ، وأحنقه أن تنتبه (فاتن) إلى ما لم ينتبه هو إليه ، فى حين حدَّق (جوناثان) ، فيها فى انبهار ، وغمغم مساعده (مورجان) فى حيرة :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أما (سيجا) ، فقد تألَّقت عيناه على نحو عجيب ، وهو يتمتم :

ـ مدهش !

ثم اتجه نحو (فاتن) ، ووقف على مسافة متر واحد منها ، يتطلَّع إليها باهتمام بالغ ، ضاعف من عصبيتها ، وهى تقول :

ـ ماذا هناك بالضبط ؟!

أشار بسبَّابته إلى رأسها ، قائلاً :

ـ هذا العقل العبقرى يندر وجوده ، فى هذه الحقبة من الزمن .

قالت بنفس العصبية :

ـ أهذا ما تقوله لكل امرأة ، قبل أن تنسف رأسها ؟!

هزَّ رأسه نفيًا فى بطء ، وقال :

ـ من الخطأ نسف رأس كهذا .

ومـال نحوهـا ، وتـألَّقت عينـاه مـرة أخـرى ، وهـو يضيف :

ـ بدلاً من استغلاله .

اتسعت عيناها فى رعب ، وهى تحدّق فيه ، قائلة :

ـ ماذا تعنى ؟!

اعتدل ، قائلاً فى حزم صارم :

ـ أعنى أنه لدى وسيلة مستقبلية مدهشة ، لتحوير العقول ، وتجنيدها للقيام بمهام ، قد تتنافى تمامًا مع طبيعتها الأصلية .

اتسعت عيناها أكثر ، فأضاف على نحو مخيف :

ـ وسيلة يمكنها أن تسقط عقلك العبقرى هذا .

وعاد يميل نحوها فجأة ، وتتألّق عينـاه على نحو مخيف ، وهو يضمّ قبضتـه أمـام وجههـا فـى قـوة ، قائلا : بوحشية رهيبة .

فى قبضتى هذه ..

ثم اعتدل ، وأطلق ضحكة عالية ..

ضحكـة ردَّدتهـا جـدران مصنـع دون (رينـالدى) القديم ..

ضحكـة ، بدت وكأنهـا تطلق صدى قويًـا ، عـبر الجدران ..

وعبر الآذان ..

وعبر الزمن .

* * *

٢ ـ المخطَّط ..

« أتظنه سيعمل لحسابنا حقًّا ؟! »

ألقى دون (رينالدى) السؤال فى اهتمام ، على مسامع السيناتور الصهيونى (دافيد)(*) ، الذى ارتشف رشفة من كأسه ، قبل أن يجيب فى هدوء حازم :

ـ دون أدنى شك .

ابتسم دون (رينالدى) ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ تبدو واثقًا أكثر مما ينبغى .

(*) الصهيونية : حركة ظهرت بقصد العمل على تكوين دولة خاصة لليهود ، تزعمها (تيودور هيرتزل) ، الذى دعا فى أواخر القرن التاسع عشر ، المؤتمر الصهيونى الدولى الأوّل ، فى مدينة (بال) فى (سويسرا) ، وبعدها تعاقبت المؤتمرات ، حتى تم الاستيلاء على (فلسطين) ، عام ١٩٤٨م ، وتم إعلان الدولة اليهودية فى ١٤ مايو ، من العام نفسه .

ابتسم (دافيد) بدوره ، وهو يجيب :

ـ إنها النفس البشرية يا رجل .. لن يمكنه أبدًا مقاومة إغراء منصب كهذا ، وسيفعل أى شىء فى الوجود ، حتى لو اقتضى الأمر أن يبيع نفسه للشيطان ذاته ، ليفوز برياسة أقوى دولة فى العالم .

وافقه (رينالدى) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول فى خبث :

ـ إذن فقد باع روحه للشيطان بالفعل .

أدرك (دافيد) ما يرمى إليه ، إلا أنه تجاهل هذا تمامًا ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

اعتدل دون (رينالدى) ، ومال إلى الأمام ، ليسأله فى اهتمام :

ـ وماذا عن ذلك الحدث ، الذى أخبرته عنه ؟!

انعقد حاجبا السيناتور (دافيد) ، وهو يقول فى حذر :

ـ أى حدث ؟!

أجابه دون (رينالدى) فى صرامة :

ـ سيناتور (دافيد) ، لا تتخابث معى .

ارتشف (دافيد) رشفة أخرى من كأسه ، وبدا من الواضح أنه يفكِّر فى عمق ، قبل أن يجيب فى بطء :

ـ وماذا لو أنه ليس من حقى أن أخبرك ؟!

قال دون (رينالدى) فى حدة :

ـ سأعتبر هذا دليلاً على انعدام الثقة بيننا ، مما سيؤثر حتمًا على علاقتنا وتعاوننا ، و ....

قاطعه (دافيد) فى حزم صارم :

ـ لن يمكننى أن أخبرك .

بدا الغضب الشديد على وجه (رينالدى) ، فاستدرك السيناتور فى سرعة :

ـ ولكن يمكننى أن أعوضك من هذا بنصيحة .

هتف زعيم (المافيا) ، مستنكرًا فى حدة :

ـ نصيحة ؟! من تظننى بالضبط يا ....

قاطعه (دافيد) فى سرعة وحزم :

ـ نصيحة تساوى مائة وسبعة عشر مليونًا من الدولارات ، وثلاثة من أخلص رجالك ، وما يقرب من سبعين موظفًا ، يعملون كلهم لحسابك .

تراجع (رينالدى) فى مقعده بحركة حادة ، هاتفًا بكل دهشة الدنيا :

ـ ماذا ؟! هذه الأرقام تتفق مع ...

قاطعه (دافيد) فى صرامة :

ـ مع استثماراتك فى برجى التجارة العالميين .. نعم .. هذا صحيح .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

ـ وهذه هى النصيحة .

احتقن وجـه دون (رينالدى) ، وهـو يهبّ واقفًا ، ويهتف فى غضب :

ـ أهو تهديد ؟!

نهض السيناتور اليهودى فى هدوء ، ووضع كأسـه على المائدة ، قائلا :

ـ بل نصيحة يا دون .. نصيحة مخلصة .

وتطلّع إلى عينيه مباشرة ، مضيفًا :

ـ بعد مايقرب من شهرين من الآن ، وبالتحديد فى الحادى عشر من سبتمبر ألفين وواحد ، مر رجالك العاملين هناك ، بعدم الذهاب إلى أعمالهم ، والأفضل أيضًا أن تقوم بعمل وثيقة تأمين بمبلغ ضخم ، مع شرط المضاعفة عند الحوادث والكوارث .. هذا يمكن أن يربحك عدة ملايين أخرى .

حدّق فيه دون (رينالدى) ، بكل دهشة الدنيا ، وهو يسأله بصوت مبحوح ، من فرط الانفعال :

ـ وماذا سيحدث بالضبط ، فى الحادى عشر من سبتمبر ؟!

التمعت عينا السيناتور ، على نحـو عجيب ، وهو يقول ، متجهًا إلى الباب :

ـ ستعرف عندئذ يا دون .. ستعرف .

ثم التفت إليه ، قبل أن يغادر الحجرة ، مكملاً بابتسامة غامضة :

ـ وعندئذ ، ستقدّر نصيحتى هذه .

قالها ، وأغلق الباب خلفه ، تاركًا زعيم (المافيا) غارقًا ، فى بحر من الحيرة ، وكل ذرة فى كيانـه تتساءل ..

تُرى ماذا سيحدث عندئذ ؟!

ماذا ؟!

وفى عقله ، دارت عشرات الاحتمالات ..

ولكن من المؤكد أن الاحتمال الصحيح لم يـرد بذهنه ، أو حتى يخطر بباله ..

أبدًا ..

★ ★ ★

تألقت عينا الجنرال المستقبلى السادى (هيل)، على نحو لم يحدث من قبل، عندما وقع بصره على جسد (سيف)، الذى يدفعه رجال (المافيا) أمامهم، على محفة كبيرة، إلى داخل ذلك المعمل الخاص، فى حين بدا الدكتور (سيجا) شديد الاهتمام، وهو يشير إلى جهاز أعدَّه مؤخرًا، باستخدام قدراته العلمية الفائقة، وأسلحته المستقبلية الفذَّة، قائلاً للرجال:

- أحضروه إلى هنا.

دفع الرجال المحفَّة نحو الجهاز، و(مورجان) يستل مسدسه بحركة غريزية، وهو يقول فى عصبية:

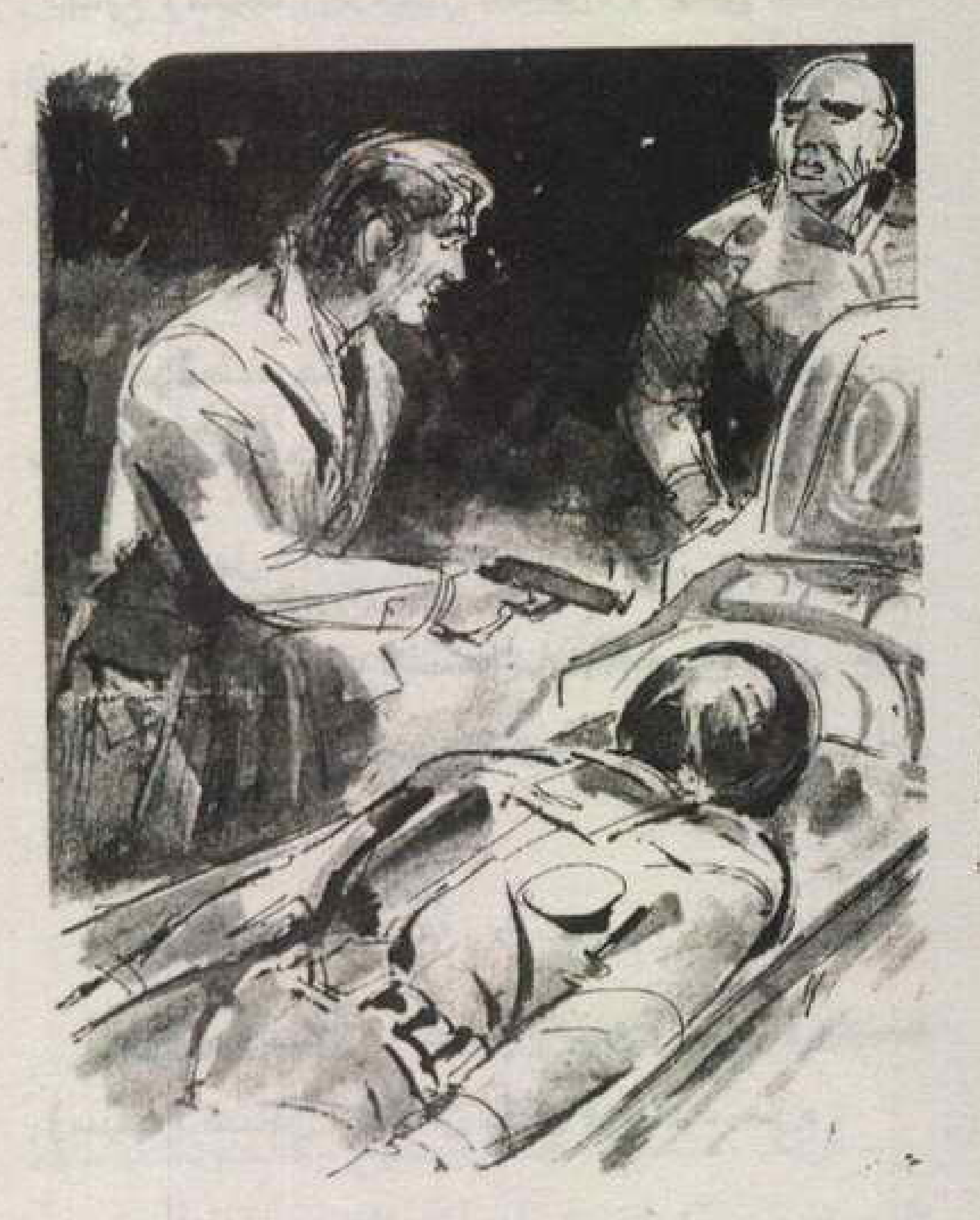
- ما فائدة هذا الشىء بالضبط ؟!

أجابه (سيجا) فى اقتضاب:

- سترى.

انعقد حاجبا (جوناثان)، دون أن ينبس ببنت شفة، فى حين قال (مورجان) بنفس العصبية:

- ما زلت أرى أن رصاصة فى الرأس تكفى.



دفع الرجال المحفَّة نحو الجهاز، و(مورجان) يستل مسدسه بحركة غريزية ..

تابع (سيجا) الرجال ببصره، حتى استقرّت المحفة تحت جهازه مباشرة، ثم قال لـ (مورجان) فى هدوء:

- فليكن .. أطلق رصاصتك على رأسه.

ازداد انعقاد حاجبى (جوناثان) فى توتر، فى حين قال (مورجان) فى دهشة:

- هل أفعل ؟!

تراجع (سيجا)، ليفسح أمامه الطريق، إلى جسد (سيف)، قائلاً فى هدوء عجيب، أثار دهشة وقلق (جوناثان):

- على الرحب والسعة.

نقل (مورجان)، بصره، بين (سيجا) وجسد (سيف) الساكن، قبل أن يقول فى عناد حازم:

- سأفعلها.

جذب مشط مسدسه، وهو يتجه فى حزم نحو (سيف)، وصوّب فوهة المسدس إلى خوذة هذا الأخير، مستطردًا:

- رصاصة واحدة، ستحسم الأمر كله.

قالها، وضغط زناد مسدسه.

وانطلقت الرصاصة ..

كان دويها قويًا، داخل ذلك المعمل الصغير، وكذلك صوت ارتطامها بالخوذة، وارتدادها عنها بمنتهى العنف ..

ومع ارتداد الرصاصة، تراجع (مورجان) بحركة حادة، هاتفًا:

- يا للشيطان ! إنها ....

قاطعه (سيجا) فى سرعة:

- ترتدّ .. نعم .. هذا صحيح، فالخوذة مضادة للرصاصات، كما سبق أن أخبرتك.

انعقد حاجبا (مورجان) فى توتر ، وأعاد مسدسه إلى حزامه ، وهو ينقضَ على خوذة (سيف) ، ويحاول انتزاعها ، بكل ما أوتى من قوة ، فقال (هيل) فى سخرية :

- عقول الحمقى تعجز عن استيعاب ما يفوق إدراكها .

غمغم (سيجا) فى هدوء :

- هذا أمر طبيعى .

نقل (جوناثان) بصره بينهما فى عصبية ، قبل أن يقول فى صرامة :

- كفى يا (مورجان) .

أجابه رجل (المافيا) الضخم ، وهو ما زال يجاهد ، لانتزاع خوذة (سيف) :

- لحظات يا مستر (جوناثان) ، وسوف ...

قاطعه (جوناثان) ، فى غضب هادر :

- قلت : كفى .

توقَّف (مورجان) على الفور ، والتفت إليه بوجه أغرقه العرق ، وعينين أعلنتا استسلامهما ، فى مبادرة سبقت كلماته اللاهثة ، وهو يقول :

- يبدو أنهما على حق .

ابتسم (هيل) فى سخرية ، فى حين قال (سيجا) فى هدوء لا يتناسب مع التماعة عينيه القوية :

- أكان لديك أدنى شك فى هذا ؟!

تجاهل (مورجان) السؤال تمامًا ، وهو يعود إلى مكانه ، المجاور لرئيسه (جوناثان) ، فى حين تساءل هذا الأخير فى صرامة :

- كم تحتاج من الوقت ، لانتزاع هذا الزى عنه ؟!

أجابه (سيجا) ، وهو يبدأ عمله بالفعل .

- ساعة واحدة على الأكثر .

سأله (جوناثان) :

- أأنت واثق من هذا ؟!

ابتسم (سيجا) ، وهو يقول :

ـ فى الظروف العادية ، يحتاج هذا إلى وقت أطول ، ولكننى أحد عباقرة زمنى ، وبالإضافة إلى هذا ، لدى مساعد عبقرى .

انتفخت أوداج (هيل) ، وهم بقول شىء ما ، لولا أن استدرك (سيجا) فى حزم :

ـ من زمنكم ؟!

قالها ، ثم اتجه نحو الدكتورة (فاتن) ، التى تجلس تحت جهاز آخر ، له خوذة كبيرة ، تحيط برأسها تمامًا ، فتساءل (جوناثان) فى قلق شديد :

ـ أكنت تعنيها بقولك هذا ؟!

أجابه بابتسامة كبيرة واثقة :

ـ بالتأكيد .

هتف (جوناثان) :

ـ مستحيل ! لايمكننى أن أوافق على هذا أبدًا .. إنها راعيته كما تقولون ، منذ وصوله إلى زمننا !!

ابتسم (سيجا) فى سخرية ، وهو يضغط أزرار الجهاز ، الذى تجلس تحته (فاتن) ، قائلاً :

ـ كان هذا فيما مضى .

ثم أشار إلى الجهاز ، مستطردًا :

ـ قبل أن يخضع عقلها لهذا .

نقل (جوناثان) بصره فى توتر ، بين خوذة الجهاز ووجه (فاتن) ، قبل أن يكرِّر فى توتر :

ـ قلت مستحيل !

تطلَّع إليه (سيجا) بنظرة ساخرة ، قبل أن يسأل (فاتن) :

ـ ألأنت مستعدة للتعاون ؟!

أجابته فى آلية عجيبةً ، تخلو من الحيوية تمامًا :

ـ نعم .. مستعدة .

ضغط زرًا آخر ، فارتفعت الخوذة عن رأسها ، ونهضت هى واقفة ، بنفس الآلية العجيبة ، وهو يشير إلى جسد (سيف) الساكن ، قائلاً :

- هل تعرفين ما يكفى عنه ؟!

ألقت (فاتن) نظرة خاوية على (سيف) ، قبل أن تجيب :

- أعرف الكثير .. الكثير جدًا .

قال فى هدوء واثق :

- أوصلى جهازى بخوذته إذن .

تابعها (جوناثان) باستنكار قلق ، وهى تتجه إلى جهاز (سيجا) الجديد فى آلية ، ثم قال فى حدة :

- إنك تتجاوز أوامرى يا هذا .

لم يكد (مورجان) يسمع العبارة الأخيرة ،، حتى سحب مسدسه فى سرعة ، وصوَّبه إلى (فاتن) ، فقال الجنرال (هيل) فى غضب :

- يا للحماقة !

وبحركة سريعة ، رفع يده بكرة فضية ، نحو جسد (مورجان) ، الذى فوجئ بصاعقة خفية ترتطم بجسده ، وتنتزعه من مكانه ، لتلقى به أربعة أمتار إلى الخلف ، قبل أن يرتطم بالأرض فى عنف ..

وفى عصبية ، هتف (جوناثان) :

- لم يكن هناك داع لهذا .

أجابه (هيل) فى صرامة خشنة :

- لو سحب هذا الغبى مسدسه مرة أخرى ، سأجعله غير قادر على حمله ، ما بقى له من العمر .

نهض (مورجان) غاضبًا ، وهو يهتف :

- أيها الـ ....

قبل أن يتمَّ عبارته ، أصابته صاعقة أخرى من (هيل) ، اقتلعته من موقعه بمنتهى العنف ، وألقت به إلى الخلف ، ليرتطم بالجدار فى قوة ، جعلت (جوناثان) يهتف :

- كفى .. كفى .. قلت كفى .

استدار إليه (هيل) فى صرامة ، فى حين قال (سيجا) فى حزم :

- هذا يكفى يا جنرال .

صاح (هيل) :

- لن أسمح لغبى مثله ، أن يشهر مسدسه فى وجهى .

أجابه (سيجا) بنفس الحزم :

- لن يفعل .

ثم استدار إلى (مورجان) ، مستطردًا فى صرامة :

- أليس كذلك ؟!

كان (مورجان) يشعر بمهانة شديدة ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، نهض يعيد مسدسه إلى حزامه ، وهو يتمتم فى عصبية :

- بلى .

انعقد حاجبا (جوناثان) بشدة أكثر ، فقال له (سيجا) :

- اطمئن يا مستر (جوناثان) .. اطمئن .. امنحنى ثقتك ، وسيسير كل شىء على ما يرام .

قال (جوناثان) فى عصبية ، وهو يراقب (فاتن) ، التى راحت توصل جهاز (سيجا) الجديد بخوذة (سيف) بالفعل :

- لا يمكننى الثقة بها .

ابتسم (سيجا) ، وهو يقول :

- أنا أيضًا لم يكن بإمكانى أن أثق بها ، لولا أننى أثق بقوة جهازى المؤثرّ على العقول أكثر .. إنها الآن أشبه بشخص آلى يا رجل .. عقلها ما زال يحتفظ بعبقريته الفريدة ، ولكن إرادتها تم محوها تمامًا ، بحيث صارت تتحرّك وتتصرّف وفق إرادتى أنا وحدى .

ثم استدار إلى (فاتن) ، مكملاً :

- هل أصبحت مستعدة يا سيِّدتى ؟!

اعتتدلت (فاتن) فى وقفتها الآلية ، مجيبة :

- نعم يا سيِّدى .

سأله (جوناثان) فى عصبية :

- ما الذى ستفعله بالضبط ؟!

أجابه (سيجا) فى هدوء ، وهو يتجه بخطواته الواثقة نحو جهازه الجديد ، الذى رقد أسفله (سيف) :

- هذه الخوذة جزء عبقرى ، من الزى الأمنى الفائق (ق . م . ج - ٢٠٤٩) ، وهى مصممة بحيث لاتستجيب إلا لصاحبها فقط ، من خلال تحليل صوته ، ورائحته ، وبصمته الجينية ، ومادام صاحبها فاقد الوعى ، وطاقة الزى نفسه قد نفدت ، فمهمتها ، التى يتم توجيهها ، من خلال بطارية ذرية صغيرة فى قاعدتها ، هى أن تحمى صاحبها من أى اعتداء خارجى ، وأية محاولة

لكشفه ، حتى يستعيد طاقته ووعيه كاملاً .. وهذه الخوذة مزوَّدة بشفرة شديدة التعقيد ، لا يمكن اختراقها بأى نظام معروف ، لا فى زمنكم ، ولا حتى فى زمنى .

سأله (جوناثان) فى توتر :

- كيف سنتعامل معها إذن ؟!

أجابه فى حزم :

- جهازى هذا سيعمل على تحليل هذه الشفرة المعقَّدة ، والتوغُّل إليها فى رفق ، دون استثارة النظام الأمنى الدفاعى فى الخوذة ، والذى يمكنه محو كل بياناتها ، فى حالة الشعور بالخطر الداهم .. وهذا ليس بالأمر السهل ، لذا فسيحتاج منا إلى ساعة كاملة ، قبل أن ننجح فى تجاوز الحاجز الأمنى ، والسيطرة على الخوذة ، وحل شفرتها .

لم يفهم (جوناثان) كل هـذه المصطلحات العلمية المعقدة ، فقال فى توتر :

ـ فليكن .. متى ستبدأ عملك ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ فورًا .

ثم أشار إلى (فاتن) ، مستطردًا بلهجة آمرة :

ـ ابدئى العمل .

أدارت (فـاتن) عينيهـا فـى آليـة ، نحـو جهـاز (سيجا) الجديد ، وسألته :

ـ أية أزرار ؟!

أجابها ، وهو يتجه إليها :

ـ المجموعة الصفراء أولاً ، من رقم صفر ، وحتى رقم تسعة .

أجابته بنفس الآلية :

ـ كما تأمر يا سيّدى .

مطّ (هيل) شفتيه ، مغمغمًا :

ـ يا للخضوع !

ابتسم (سيجا) فى ثقة ، وهو يتطلّع إليه ، قبل أن يدير عينيه إلى (فاتن) ، التى اتجهت أصابعهـا نحو مجموعة الأزرار السوداء ، و ...

« لا .. ليس هذه ! »

هتف (سيجا) بالعبـارة فـى ذعر ، وهـو يندفـع نحوها .

ولكن سبّابتها ضغطت الزر الأسـود الأوّل بـالفعل ، و ....

ودوت فرقعة قوية فى المكان ..

فرقعة انتفض لها جسد (جوناثان) و(مورجان) ، فى حين هتف الجترال (هيل) فى غضب :

ـ أيتها الـ ....

وقبل أن تكتمل عبارته ، سطع ضوء قوى فى المكان ..

ضوء بلغ من قوة سطوعه أن أغشى عيون الجميع ، وجعل (جوناثان) يهتف فى غضب :

- آه .. هذا ما كنت أخشاه .

وكالمعتاد ، وبنفس الحركة الغريزية الحمقاء ، سحب (مورجان) مسدسه ..

ورفع (هيل) يده ، الممسكة بكرته الفضية الصاعقة ..

أما (سيجا) ، فقد لهث فى قوة ، من فرط التوتر والانفعال ، وهو يهتف :

- هذا مستحيل ! مستحيل !

كان قد أغمض عينيه كالآخرين ، مع شدة سطوع الضوء ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد كان يعرف ما يحدث ..

يعرفه وكأنه يراه ..

لذا ، فقد صرخ بكل قوته :

- استدع رجالك يا مستر (جوناثان) .. استدع كل رجل من رجالك .

وبعينين مغمضتين ، صرخ (جوناثان) ، عبر جهاز الاتصال المحدود :

- إلىَّ يا رجال ، جميعكم .. الآن :

مع صرخته ، كان ذلك الوهج الساطع يتلاشى ..

ويتلاشى ..

ويتلاشى ..

ومع توتره ، هتف (سيجا) :

- دعهم يغلقون كل المنافذ .. كلها .

فرك (هيل) عينيه فى قوة ، هاتفًا بدوره :

- لن يفلت منا .. حتى لو استعاد وعيه ، لن يفلت منا أبدًا .

تناهت إلى مسامعه شهقة (سيجا) ، ففتح عينيه بسرعة ، على الرغم من آلمهما ، وهو يحدّق فى المحفة ، التى كان يرقد عليها جسد (سيف) ..

ثم تفجَّر الغضب ، فى كل ذرة من كيانه ..

فهناك ، عند جهاز (سيجا) الجديد ، لم يلمح أثرًا للدكتورة (فاتن) ، أو حتى (سيف) ..

أدنى أثر .

* * *

٣ ـ الجولة الجديدة ..

« خطأً يا (دافيد) .. خطأً .. »

هتف الملحق العسكرى للسفارة الإسرائيلية فى (واشنطن) بالعبارة ، فى غضب هادر ، فى وجه السيناتور (دافيد) ، الذى احتقن وجهه بشدة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ولكننى لم أخبر دون (رينالدى) بأية معلومات يا سيِّدى ..

صاح فيه الملحق العسكرى الإسرائيلى فى حدة :

ـ النصيحة التى قدَّمتها له تحوى كل المعلومات يا (دافيد) .. ربما لاتعنى له شيئًا فى الوقت الحالى ، ولكن ما إن يتم الهجوم على مركز التجارة العالمى ببرجيه ، حتى يدرك على الفور أننا وراء ما حدث .

ثم مال نحوه ، وأضاف بكل الغضب :

ـ وهذا خطر .. أكبر خطر .

احتقن وجه (دافيد) أكثر ، وغمغم فى توتر :

ـ كنت أتصورَّ أننا لن نفعلها بأنفسنا .

لوَّح الملحق العسكرى بذراعه كلها فى غضب ، هاتفًا :

ـ وما الفائدة ، لو فعلناها بأنفسنا ؟!

وعاد يميل نحوه ، بعينين اشتعلتا غضبًا ، وهو يتابع :

ـ إن الغرض الذى نسعى إليه ، هو إفساد العلاقة الهادئة ، بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية ، وأن نستثير الأخيرة عليهم ، ونجعلهم يبدون أمامها فى صورة شعوب من الإرهابيين ، لابد من إيقافها عند حدها ، والسعى إلى تحطيمها ، بلا رحمة أو هوادة .. بهذا فقط يتحقَّق هدفنا الأسمى ، الذى نسعى إلى تحقيقه ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ..

وبرقت عيناه على نحو مخيف ، مع استطرادته :

ـ من الفرات إلى النيل ، وطنك يا بنى (إسرائيل)(*).. هل نسيت العبارة يا (دافيد) ؟!

غمغم (دافيد) ، كتلميذ خائب ، يقف أمام أستاذه ، الذى يوبِّخه لنسيانه واجباته :

ـ ومن يمكنه نسيانها ؟!

أشار الملحق العسكرى بسبَّابته ، قائلاً فى صرامة :

ـ لايمكننا أن ننسى العبارة أو الهدف يا (دافيد) .. ولايمكننا أيضًا .. بل ولايحق لأى منا ، أن يعرِّض هدفنا السامى هذا لأدنى خطر .

خفض (دافيد) عينيه ، وهو يتمتم :

ـ أعترف أننى أخطأت .

صاح الملحق العسكرى فى غضب :

ـ المشكلة أنه خطأ ، غير قابل للإصلاح يا (دافيد) .

(★) الهدف الفعلى للكيان الإسرائيلى الصهيونى ، هو الاستيلاء على كل الدول ، الواقعة بين الفرات والنيل .

امتقع وجه (دافيد)، وهو يتراجع فى ذعر، مغمغمًا :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط يا سيِّدى ؟!

عقد الملحق العسكرى كفيه خلف ظهره، وشدّ قامته على نحو عجيب، وهو يقول، فى لهجة لم ترق لـ (دافيد) أبدًا :

ـ لا يعنى شيئًا يا (دافيد) .. لا يعنى أى شىء ..

ثم التقط نفسًا عميقًا، قبل أن يضيف :

ـ فمن حسن حظنا أن دون (رينالدى) ومنظمته يتعاونون معنا، وليس فى صالحهم إفساد أمورنا .

شعر (دافيد) بالروح ترتدّ إليه، بعد سماعه العبارة الأخيرة، فهتف فى لهفة وانتعاش :

ـ هذا صحيح يا سيِّدى .. من المؤكَّد أنه صحيح .

ومرة أخرى لم ترق له ابتسامة الملحق العسكرى الإسرائيلى، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تنصرف يا سيناتور (دافيد) .

حاول السيناتور اليهودى أن يتماسك، وهو يغمغم :

ـ سيِّدى .. أرجو أن ...

قاطعه الملحق العسكرى فى صرامة :

ـ يمكنك أن تنصرف .

حدَّق (دافيد) فى وجهه لحظة، ثم لم يلبث أن تراجع، متمتمًا :

ـ تقبَّل اعتذارى مرة أخرى يا سيِّدى .. تقبَّل اعتذارى .

لم ينطق الملحق العسكرى الإسرائيلى بحرف واحد، وهو يتابع السيناتور (دافيد) ببصره، حتى غادر هذا الأخير المكان، فالتقط الملحق سمَّاعة هاتفه الخاص، وقال فى صرامة :

ـ أريد (بن اليعازر) فورًا .

ثم أنهى المحادثة ، وتطلَّع إلى الباب ، الذى غادره (دافيد) قبل لحظات ، وقال فى غضب صارم :

ـ لقد تحوَّل السيناتور إلى بوق ثرثار ، ولابد من إسكاته ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف بكل الصرامة :

ـ وبأسرع وقت ممكن .

قالها ، وانعقد حاجباه بشدة ..

بمنتهى الشدة ..

* * *

شعر (مورجان) بتوتر عنيف ، يسرى فى كل ذرة من كيانه ، وهو يتلفت حوله ، هاتفًا فى عصبية :

ـ أين هما ؟! أين ذهبا ؟!

أجابه (هيل) فى غضب هادر :

ـ أراهن على أنه قد حمل تلك المأفونة ، وطار بها من

هنا ، بعد أن خدعت صديقى (سيجا) ، وشحنت ذلك الشرطى بالطاقة ، بدلاً من أن تسحب المعلومات من خوذته .

هتف (جوناثان) فى غضب :

ـ كنت أعلم هذا .. كنت أتوقَّع هذا .

لوَّح (سيجا) بذراعيه ، هاتفًا :

ـ لم يكن من المفترض أن يحدث هذا أبدًا .. جهازى لايمكن أن يفشل أبدًا ، فى أمر بسيط مباشر كهذا !

أجابه (هيل) فى غضب :

ـ جهازك لم يفشل ، ولكن من الواضح أن تلك الحقيرة قد استعدَّت له بوسيلة ما .

هتف (سيجا) :

ـ مستحيل ! لايمكنها هذا أبدًا .. مستحيل ! مستحيل !



ألقى (سيف) السؤال فى اللحظة نفسها ، على مسامع الدكتورة (فاتن) ، وهو يطير بها مبتعدًا ..

«كيف فعلت هذا باللّه عليك ؟!» .

ألقى (سيف) السؤال فى اللحظة نفسها ، على مسامع الدكتورة (فاتن) ، وهو يطير بها مبتعدًا ، عن مصنع دون (رينالدى) القديم ، فتعلّقت هى بعنقه فى ارتياح ، وهى تجيب :

- العقل البشرى يمكنه التصدّى لأمور أقوى مما تتصوّرون يا رجل المستقبل العبقرى .

قال مبتسمًا ، على نحو أخفته خوذته السوداء اللامعة عنها :

- لاشأن لجهاز (سيجا) بقوة العقل البشرى ..

هزّت رأسها ، قائلة :

- يدهشنى أن علومكم لم تتطوّر فى هذا الشأن ، على مدى مايقرب من نصف قرن من الزمان يا (سيف) ، فمن خلال عملى فى وكالة (ناسا) ، قمت يومًا بدراسة إمكانيات خداعَ جهاز كشف الكذب ،

بوساطة رجال المخابرات الأمريكية ، وكوماندوز البحرية ، ووجدت أن هذا ليس بالأمر المستحيل ، لو أمن تدريبهم على ما يطلق عليه اسم (الفكرة الموحَّدة) ، وهو باختصار تركيز المخ كله على فكرة واحدة ، تستنفد طاقته كلها ، بحيث يعجز جهاز كشف الكذب عن رصد أية تغيرات أخرى ، فى النبض أو معدَّل التنفس ، أو إفرازات العرق ؛ لأنها باختصار ، لاتحدث أبدًا ، لانشغال العقل فى تلك الفكرة الموحَّدة(*)..

صمت لحظة ، قبل أن يقول :

ـ ربما لم أنظر إلى الأمر من هذه الزاوية ؛ لأننا لم نعد نستخدم أجهزة كشف الكذب ، منذ زمن طويل .

قالت فى حماسة :

ـ وربما هذا هو الخطأ نفسه ، الذى وقع فيه

(*) حقيقة علمية .

(سيجا) ، بعد أن نجح فى انتزاع ذاكرتى من رأسى ، وتصوَّر أنه يستطيع السيطرة على عقلى ، من المنطلق نفسه ، ولكن الواقع أن المبدأين العلميين مختلفان تمامًا ، ففى الحالة الأولى ينتزع من ذهنى ذكريات لا أملك كبحها ، أما فى الحالة الثانية ، فهو يسعى للسيطرة على مشاعر ومبادئ ، نَموْت وترعرعت بها منذ حداثتى ، وهذا يعنى أنها متغلغلة فى أعماقى حتى النخاع ، لذا فقد حصرت تفكيرى كله فى فكرة موحَّدة ، منعته وجهازه من السيطرة على عقلى ، وبعدها أوهمته أنه قد نجح فى هذا ، حتى يمكنني بلوغ ما أردته ، ولقد حدث ما توقَّعته ، فقد بلغت ثقته بنفسه وبجهازه حدًا كافيًا ، جعله يطلب منى معاونته ، فى انتزاع زيك الآمن ، فما كان منى إلا أن شحنت زيك بالطاقة ، بدلاً من هذا .

وتهلَّلت أساريرها ، وهى تضيف :

ـ وها هى ذى النتيجة !

قال فى هدوء ، يحمل رنة امتنان :

ـ وهأنذا أدين لك بحياتى مرة أخرى .

دفنت رأسها فى صدره ، قائلة :

ـ لاتقل هذا أبدًا .

لم تكد تتمَّ عبارتها ، حتى سمعت هديرًا قويًا يتجه نحوها ، فانتزعت رأسها من صدره ، ولم تكد ترفع رأسها ، حتى رأت صاروخًا قويًا ، يعبر على مسافة سنتيمترات قليلة منهما ، حتى لقد شعرت بلفح محركه بالفعل ، فصرخت ، وهى تحدق فى طائرات الهليكوبتر الثلاث ، التى تحمل شعار جهاز الشرطة ، وتنقضَّ عليهما فى إصرار ..

ومع صرختها ، انحرف (سيف) فى مساره بحركة حادة ، متفاديًا صاروخًا آخر ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كنت أتوقَّع هذا .

صرخت هى :

ـ لو أنهم يحملون جهاز التعقُّب نفسه ، الذى كان ذلك الحقير (سيجا) يتحدَّث عنه ، فهذا يعنى أننا فى خطر .. أراهن على أنهم سيسعون لاستخدام أشعة النيترون نفسها ، كما حدث فى المرة السابقة ..

أجابها ، وهو يناور فى مهارة :

ـ ومن سيمنحهم الفرصة لهذا ؟

ثم انحرف إلى أسفل فجأة ، وراح ينحدر نحو الأرض بسرعة مخيفة ، جعلتها تصرخ :

ـ ماذا تفعل ؟

مال بجسده إلى أعلى ، وهو يواصل هبوطه بنفس السرعة ، مجيبًا فى حزم :

ـ لاتقلقى .

ظلّ قلبها يخفق بمنتهى العنف ، حتى هبط بقدميه أرضًا ، بعد أن تفادى صاروخًا ثالثًا ، فهتفت :

ـ أتعتقد أنهم سيعجزون عن مطاردتنا ، لو هبطنا إلى الأرض ؟

أبعدها عنه ، وهو يقول :

ـ لم أعتقد هذا أبدًا ، ولكننى أردت إبعادك عن ساحة القتال فحسب .

سألته بكل توتر الدنيا :

ـ وماذا ستفعل ؟! ألديك خطة للفرار من جهاز التعقُّب الرهيب هذا ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يتابع اقتراب طائرات الشرطة فى اهتمام ، قائلاً :

ـ لاتوجد أية وسيلة معروفة ، للفرار من جهاز التعقُّب (ت. د ـ ٢٠٥٠) يادكتورة (فاتن) ..

هوى قلبها بين قدميها ، وهى تهتف :

ـ ماذا ستفعل إذن ؟!

أجاب بمنتهى الحزم :

ـ سأستخدم مبدأ (نابليون بونابرت) .

ثم انطلق طائرًا بغتة ، نحو طائرات الهليكوبتر الثلاث ، مستطردًا :

ـ الهجوم خير وسيلة للدفاع .

رأته ينقضّ على طائرات الهليكوبتر الثلاثة ، فى بسالة منقطعة النظير ، فارتجف قلبها بين ضلوعها ، وهى تهتف :

ـ يا إلهى ! ساعده يا إلهى ! ساعده .

فى نفس اللحظة ، التى انطلق فيها هتافها ، كان قائد إحدى طائرات الهليكوبتر الثلاثة يهتف ، عبر جهاز الاتصال المحدود :

- لست أصدق عينى أيها المفتش (بوند) .. ذلك المقنَّع العجيب مازال على قيد الحياة ، على الرغم من إسقاطنا له ، قبل ساعتين فحسب من الآن ، وها هو ذا يهاجمنا هذه المرة ، بدلاً من أن يحاول الفرار منا ..

اتسعت عينا المفتش (بوند) فى ذهول ، وهو يهبّ من مقعده ، هاتفًا :

- مازال ماذا ؟!

ثم انتفض جسده ، وهو يحاول السيطرة على انفعاله ، مستطردًا :

- وماذا تنتظر يا هذا ؟! أطلقوا عليه تلك الأشعة ، التى زودونا بها فورًا ، واستخدم جهاز التعقُّب الفائق لهذا .

ضغط الطيَّار الأزرار المضافة إلى تابلوه الهليكوبتر ، وهو يقول فى توتر شديد :

سأستخدمه فورًا أيها المفتش .. ولكن .. يا إلهى ! إنه يهاجمنى مباشرة .

صاح (بوند) بكل انفعاله :

- أطلق الأشعة يا رجل .. أطلقها فورًا .

واندفعت سبَّابة الطيَّار نحو تابلوه القيادة ، و ...

ولكن (سيف) أطلق أحد أسلحته ، فى اللحظة نفسها ..

أطلق سلاحًا صغيرًا ، أشبه بلعبة أطفال بسيطة ، لم يكد يضغط زناده ، حتى انطلقت منه موجة ارتجاجية عنيفة ، نحو طائرات الهليكوبتر الثلاثة ..

أو بمعنى أدق ، نحو الفراغ الموجود بينها ..

ومع تلك الموجة الارتجاجية ، التى عبرت بينها ، اختلّ توازن طائرات الهليكوبتر الثلاث ، وتأرجحت

على نحو مخيف ، جعل الطيَّار يصرخ ، عبر جهاز الاتصال المحدود :

- ماذا يحدث ؟! يا إلهى ! ماذا يحدث ؟!

لم تكد صرخته تتلاشى ، حتى انتهى مفعول الموجة الارتجاجية بغتة ..

ثم أعقبتها موجة أخرى ..

موجة أشدّ خطورة ..

موجة تخلخل مخيفة ، صنعت حالة تفريغ مباغتة ، بين الطائرات الثلاث ، التى اختلّ توازنها على نحو أعنف ..

ثم مال بعضها نحوْ البعض ..

وفى مشهد رهيب ، ارتطمت المروحة العلوية ، لإحدى الطائرات الثلاث ، بجسم طائرة ثانية ..

وتحطّمت فى عنف ..

وفى لحظة واحدة تقريبًا ، فقد قائدا الطائرتين سيطرتهما عليهما ..

وهوت طائرتا الهليكوبتر ..

هوتا ، وقائداهما يطلقان صرخة رعب هائلة ، تجاهلها (سيف) تمامًا ، وهو يناور بجسده فى مهارة ؛ لتفادى سقوطهما ، وهو يقول فى ألم :

- لقد اضطررتمونى لهذا .. للأسف ..

وبتوتر بلغ أقصاه ، جذب الطيَّار الأخير ذراع القيادة ، للتتجاوز الهليكوبتر هذه المحنة ، وشاهد طائرتى زميليه ترتطمان بالأرض ، فى تلك البقعة خارج المدينة ، وتنفجران فى عنف ، فهتف عبر جهاز الاتصال المحدود :

- كارثة أيها المفتش (بوند) .. كارثة .. لقد أسقط طائرتين ..

صرخ (بوند) ، بكل انفعال الدنيا :

ـ أطلق الأشعة عليه يـا رجـل .. اسحقه بـأقصى سرعة .. لاتخسر ثانية واحدة .

كانت أصابع الطيَّار ترتجف انفعالاً ، وقلبه يخفق بمنتهى العنف ، وكيانه كله يضطرب فى أعماقه ، إلا أنه ضغط زر جهاز التعقُّب الفائق ، وهو يقول فى عصبية :

ـ نعم .. لاينبغى أن أخسر ثانية واحدة .

مع ضغطته ، ظهرت صورة (سيف) ، الذى ينطلق نحوه مباشرة ، على شاشة جهاز التعقُّب الفائق (ت.د ـ ٢٠٥٠) ، وانطلق أزيز متصل ، يعلن رصد الهدف ، فهتف الطيَّار بانفعال أكثر :

ـ هيا .. اذهب إلى الجحيم .

هتف بها ، وسبَّابته تثب نحو جهاز أشعة النيترون ..

وضغط الزر بكل قوته ..

وانطلقت الأشعة القاتلة ..

نحو الهدف ..

مباشرة ..

★ ★ ★

« لقد أفسدت الأمر كله .. »

هتف دون (رينالدى) بالعبارة فى غضب ، فى وجه الدكتور (سيجا) ، الذى ظلَّ هادئًا متماسكًا ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، فى حين هتف الجنرال (هيل) فى حدة :

ـ أى قول هذا يا رجل (المافيا) ؟!

صاح فيه دون (رينالدى) فى حدة :

ـ القول الحق يا جنرال المستقبل المتحذلق .. ثم إننى لست رجل (المافيا) ، بل زعيمها وأبوها

الروحى ، وعندما تخاطبنى ، ينبغى أن تتحدَّث باحترام كبير ، وإلا ...

قاطعه (هيل) فى غضب متحد :

- وإلا ماذا ؟!

أمسكه (سيجا) من كتفه فجأة بقوة هائلة ، كادت أصابعه تنغرس معها فيه ، وهو يقول :

- تقبَّل اعتذار زميلى الجنرال (هيل) ، يا دون (رينالدى) ..

احتقن وجه (هيل) ، وهويقول :

- ومن قال إننى ...

ضغط (سيجا) كتفه بقوة أكثر ، لمنعه من المواصلة ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة باهتة ، قائلاً :

- ولكنك تعرف العسكريين ، وصعوبة التعامل معهم .

انعقد حاجبا دون (رينالدى) ، وهو يقول فى صرامة :

- نعم أعرف هذا .

ثم أخذ يلوِّح بسبَّابته فى وجه (سيجا) ، مستطردًا فى غضب :

- ولكنك لست عسكريًّا ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أفسدت الأمر كله .

قال (سيجا) فى هدوء عجيب :

- الأمر لم يفسد بعد يادون .. كل شىء مازال تحت السيطرة .

انعقد حاجبا دون (رينالدى) فى شدة وغضب ، فى حين أعاد (جوناثان) هاتفه المحمول إلى جيبه ، وهو يقول فى عصبية :

- لقد أسقط اثنتين من طائرات الهليكوبتر الثلاث ، التى طلبنا من عملائنا فى الشرطة إطلاقها خلفه .

تألَّقت عينا (سيجا) ، وهو يقول بابتسامة غامضة :

- سقوط الثالثة سيحمل إليه مفاجأة قاسية .

سأله (جوناثان) فى توتر :

- أتوجد وسيلة لمنعه من إسقاطها ؟!

هزَّ (سيجا) رأسه فى هدوء ، قائلاً :

مطلقًا .

بدت دهشة مستنكرة ، على وجهى (جوناثان) وزعيمه ، فاستدرك (سيجا) فى سرعة وحزم وثقة :

- ولكن سقوطها سيؤسفه كثيرًا .

تبادل (رينالدى) و(جوناثان) نظرة عصبية متوترة ، قبل أن يقول الأوَّل فى صرامة شديدة :

- هل لك أن تشرح لنا ما لديك يا رجل ؟!

شدَّ (سيجا) قامته ، وهو يقول فى صرامة :

- أتصورتم أنه كان من المنطقى أن أبلغ ما بلغته فى زمنى ، لو أننى رجل تسهل مفاجأته ، أو يسهل خداعه ؟! كلاً يا سادة .. الواقع أن أكثر ما يتميَّز به العباقرة ، هو قدرتهم على استنباط واستنتاج الخطوات المحتملة للخصم ، حتى ولو بلغت احتمالاتها النصف فى المائة ، ولقد افترضت حدوث أمر ما ، يسمح لشرطى المستقبل هذا بالفرار منى ، فى اللحظة الأخيرة ، لذا فقد اتخذت احتياطاتى ، منذ لحظة الصفر .

سأله دون (رينالدى) فى اهتمام :

- على أى محور ؟!

أجابه فى سرعة :

- على كل المحاور فى آن واحد .

لم يكن جوابه هذا واضحًا ، أو يحمل أية معلومات كافية لهم ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أشار بسبَّابته ، مضيفًا فى حزم :

- وأهمها المحور الأخير .

سأله (جوناثان) :

ـ وما هذا المحور الأخير ؟!

تألَّقت عينا (سيجا) ، وهو يجيب :

ـ والـداه .

كان سيكتفى بهـذا القـول ، اعتمـادًا علـى مناقشـته من قبل ، إلا أنه شعر ، لسبب ما ، بأنه من الضرورى أن يوضّح ما لديه ، فتابع :

ـ الكمبيوتر المستقبلى الخـاص بى ، يـدرس الآن تلك الصورة ثلاثيـة الأبعـاد ، التى صنعناها لوجهـه ، قبل أن يرتدى زيـه الأمنـى ، وتلـك الخـوذة الحيويـة المنيعـة ، وفـى أيـة لحظـة ، سـتكون لدينـا كافـة التفاصيل عنـه ، من خلال قاعدة البيانات المستقبلية الحيوية .. كافة التفاصيل عن تاريخـه ، ومؤهلاتـه ، وكفاءاتـه ، وتدريباتـه .. والأهم أن تصبح لدينـا كـل البيانات الخاصة بوالديه ، فى هذا الزمن .

ثم استدار إلى الجنرال (هيل) ، مستطردًا بابتسـامة مخيفة :

ـ وهنـا يأتى الـدور ، الـذى يعشـقه زميلى الجنرال (هيل) .

التمعت عينا (هيل) ، وهو يلوّح بقبضته ، قائلاً :

ـ سأسحقهما سحقًا ، وأمحو وجوده ، عبر الزمـان والمكان .

نقل (جونـاثـان) بصره بينهمـا بضـع لحظـات فـى توتر ، قبل أن يهز رأسـه فـى قـوة ، وهو يقـول فـى توتر :

ـ لم أعد أثق بأى شىء .

ابتسم (سيجا) ، قائلاً :

ـ الساعات القادمة ستثبت لك أنك مخطئ فى هذا .

شدّ (جوناثان) قامته بدوره ، وهو يقول فى حزم :

ـ سنرى .

بدا غضب شديد على وجه (هيل) ، فى حين ابتسم (سيجا) بمنتهى الثقة ، قائلاً بكل الهدوء :

ـ نعم .. سنرى .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان (سيف) يواصل اندفاعه نحو الهليكوبتر الأخيرة ، وهو يضغط زرًا فى حزامه ..

ومع ضغطته ، انطلق من حزامه شعاع أرجوانى خاص ، انتشر على نحو عجيب ، قبل أن يصنع فقاعة خاصة مضيئة ، أحاطت بالهليكوبتر تمامًا ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها أشعة النيترون منها .

وعلى عكس المتوقَّع ، لم تتجاوز أشعة النيترون القاتلة ، جدران تلك الفقاعة الضوئية الهائلة ..

لقد ارتطمت بها ، كما لو أنها كيان مادى سميك ، ثم تألَّقت بشدة ، وهى تنتشر على محيطها الداخلى بسرعة مدهشة ..

وبكل رعب الدنيا ، هتف قائد الهليكوبتر :

ـ ما هذا بالضبط ؟! ماذا يحدث هنا ؟!

تضاعف رعبه ألف مرة ، عندما أطلقت مراوح الهليكوبتر كلها هديرًا عنيفًا ، ارتجَّت معه الطائرة ، قبل أن يتوقَّف كل شىء فجأة ..

كل المراوح توقَّفت دفعة واحدة ..

كل المؤشرات ارتبكت واضطربت ..

ثم ارتفعت الحرارة داخل الهليكوبتر ..

ارتفعت ..

وارتفعت ..

وارتفعت ..

كل هذا فى ثانيتين فحسب ..

وبعدهما صرخ الطيَّار ، وجسده يكاد يشتعل ..

صرخ عبر جهاز الاتصال المحدود :

ـ إننى أحترق أيها المفتش (بوند) .. أحترق .

ومع آخر حروف كلماتـه ، اشـتعلت الهليكوبـتر بالفعل ، وهى تهوى من حالق ..

ثم دوى الانفجار بغتة ، ودون مقدمات ..

ليس انفجارًا عاديًا ، يتناسب مع حجم الهليكوبتر ووقودها ..

بل انفجارًا هائلاً ..

هائلاً بكل المقاييس ..

انفجارًا بدا أشبه بانفجار قنبلة نووية محدودة ..

فبمنتهى العنف ، ارتجَّت المنطقة كلها ، وتكوَّنت كـرة مـن اللهـب ، انطلقـت فى اتجـاه (سـيف) مباشرة .

ثم ارتطمت به ، قبل أن تواصل طريقها إلى أسفل .

إلى حيث ترك (فاتن) ..

وبكل ذعر الدنيا ، استدار (سيف) إلى كرة اللهب ، التى تنطلق نحو الأرض ، وصاح :

ـ لا .. ليس هناك .

ومع نـهاية صيحته ، ارتطمت كرة اللهب بالأرض .

ودوى انفجار آخر ..

انفجار كرة اللهب ..

وبمنتهى الذعر ، انطلق (سيف) عائدًا إلى الأرض ، وهو يردِّد :

ـ لا .. ليس (فاتن) .. ليس (فاتن) ..

كـان لديـه أمـل ضعيـف ، فـى أن يجـد (فـاتن) سالمة ، مختبئة خلف صخرة ما ، أو داخل حفرة ما .

ولكنه لم يكد يهبط إلـى الأرض ، ويرى الخراب والدمـار ، اللذين خلَّفهمـا الانفجـاران فى المنطقـة ،



وبكل ذعر الدنيا ، استدار (سيف) إلى كرة اللهب ، التى تنطلق نحو الأرض ، وصاح : ـ لا .. ليس هناك ..

واللذان امتدا لعدة كيلومترات ، حتى أدرك أن بقاء الدكتورة (فاتن) على قيد الحياة ، بعد أمر كهذا هو المستحيل !

المستحيل بعينه !



٤ـ المحــو..

احتقن وجه رئيس الشرطة، من فرط الغضب والانفعال، وهو يهتف بالمفتش (بوند) بمنتهى الحدة:

ـ ما الذى يحدث هنا بالضبط؟! هل اشتعلت حرب عالمية جديدة، أم أنكم قد فقدتم السيطرة على الأمن تمامًا هنا؟

أجابه (بوند) فى توتر:

ـ لقد فعلنا ما بوسعنا يا سيِّدى، و ...

قاطعه رئيس الشرطة فى حدة:

ـ كل ما بوسعكم؟! أهذا كل ما بوسعكم يا رجل؟! أهذا أقصى قدر لكم؟! إنكم لم تحققوا نتيجة مؤكَّدة واحدة، منذ بدأ هذا الأمر السخيف.. أعلنتم أوَّلاً

أنكم قد قضيتم تمامًا على ذلك المقنَّع، الذى هاجم السيناتور (جود سوارت) علنًا، وبعدها ثبت أنه ما زال على قيد الحياة، ولقد أثبت هذا، بإسقاط ثلاث من طائراتنا الهليكوبتر، تحطَّمت إحداها تمامًا، مع انفجار هائل، رجَّ المدينة كلها بمنتهى العنف.. وحتى هذا لم يمكنكم تحديد سببه، على أى نحو منطقى.

قال (بوند) فى توتر أكثر:

ـ لقد انطلقنا إلى منطقة الانفجار، فور حدوثه يا سيِّدى، ولم نعثر على أى أثر، لأى سبب منطقى.

قال رئيس الشرطة فى حنق:

ـ أجهزة الرصد كلها تشير إلى انفجارين هائلين، أحدهما حدث فى السماء، والآخر على الأرض، والأوَّل يفوق ما يمكن أن ينجم عن انفجار الهليكوبتر، بخمس مرات على الأقل.

وصمت لحظة ، قبل أن يسأل فى صرامة غاضبة :

- والسؤال هو : ما الذى كانت تحمله الهليكوبتر الأخيرة بالضبط ، مما يمكن أن ينفجر بهذا العنف ؟!

ازدرد (بوند) لعابه فى صعوبة ، قبل أن يجيب :

- ومن أدرانى ؟!

مال رئيس الشرطة نحوه ، قائلاً :

- الشهود أكَّدوا أن نفس الهليكوبتر قد أطلقت شعاعًا عجيبًا ، نحو ذلك المقنَّع المجهول ، فى المرة الأولى ، وأن ذلك الشعاع قد أسقطه كالحجر ، على نحو أشبه بما يحدث فى أفلام الخيال العلمى ، فما هذا بالضبط يا (بوند) ؟!

قال (بوند) فى عصبية :

- مجرَّد هلاوس شهود عيان يا سيِّدى .

تراجع رئيس الشرطة ، قائلاً :

- حقًّا ؟! وماذا عن تلك الصور ، التى التقطتها وكالات الأنباء لما حدث .. أهى أيضًا مجرَّد هلاوس .

حاول (بوند) أن يزدرد لعابه الجاف مرة أخرى ، وهو يغمغم :

- الواقع أن ...

قاطعه رئيس الشرطة ، وهو يواصل ، وكأنه لم يسمعه :

- هل تعلم كم سؤالاً انهال على وزير الدفاع ، وقائد القوات الجوية ، فى سلاح الطيران الأمريكى ، حول تلك الأشعة العجيبة ؟!

وعاد يميل نحوه ، مستطردًا فى صرامة :

- قل لى يا (بوند) : هل تعمل لحساب جهة أخرى ؟!

جاء السؤال مباغتًا ، حتى إن جسد (بوند) قد ارتجف فى عنف ، وهو يتراجع كالمصعوق ، هاتفًا :

ـ لحساب ماذا ؟!

أجابه رئيسه بمنتهى الصرامة :

ـ لحساب جهة أخرى أيها المفتش .. جهة يمكنها أن تدفع راتبًا أكبر ، ويمكنها أيضًا أن تزوِّدك بأسلحة أكثر تطوّرًا .. جهة ربما تكون أكثر قوة من ...

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ من قدراتنا الأرضية .

حدَّق (بوند) فى وجهه بدهشة ، فتابع رئيسه فى عصبية :

ـ هل أصبت الهدف ؟!

هتف (بوند) مستنكرًا :

ـ أى هدف ؟!

قال الرجل ، فى عصبية أكثر :

ـ الهدف الذى افترضه قائد القوات الجوية ، بعدما شاهد ذلك الفيلم ، الذى التقطته وكالات الأنباء .. لقد تصوَّرنا أنه قد أصيب بشىء من الخرف ، وهو يتحدَّث عن غزو فضائى ، وكائنات من عوالم أخرى ، قامت بتجنيد بعض الخونة من سكان الأرض ، تمهيدًا للغزو الشامل .

هتف (بوند) ، فى استنكار شديد :

ـ غزو فضائى ؟! عوامل أخرى ؟! أية حماقة هذه بالضبط ؟!

أجابه رئيسه فى صرامة :

ـ تلك الحماقة هى التفسير الوحيد ، الذى قدَّمه أكبر خبراء أسلحة فى جيشنا ، وفى كل أفرع قواته أيها المفتش ، فالأشعة التى أسقطت ذلك المقنَّع ، هى سلاح لم نتوصَّل إليه بعد ، بل ولم تتوصَّل إليه أية

دولة أخرى .. والواقع أن كل الخبراء أجمعوا على أنه من المستحيل التوصُّل لمثله ، قبل ربع قرن من الزمن ، على أقل تقدير .

بُهِتَ (بوند) للقول ، فتراجع كالمصعوق ، مغمغمًا :

- إلى هذا الحد .

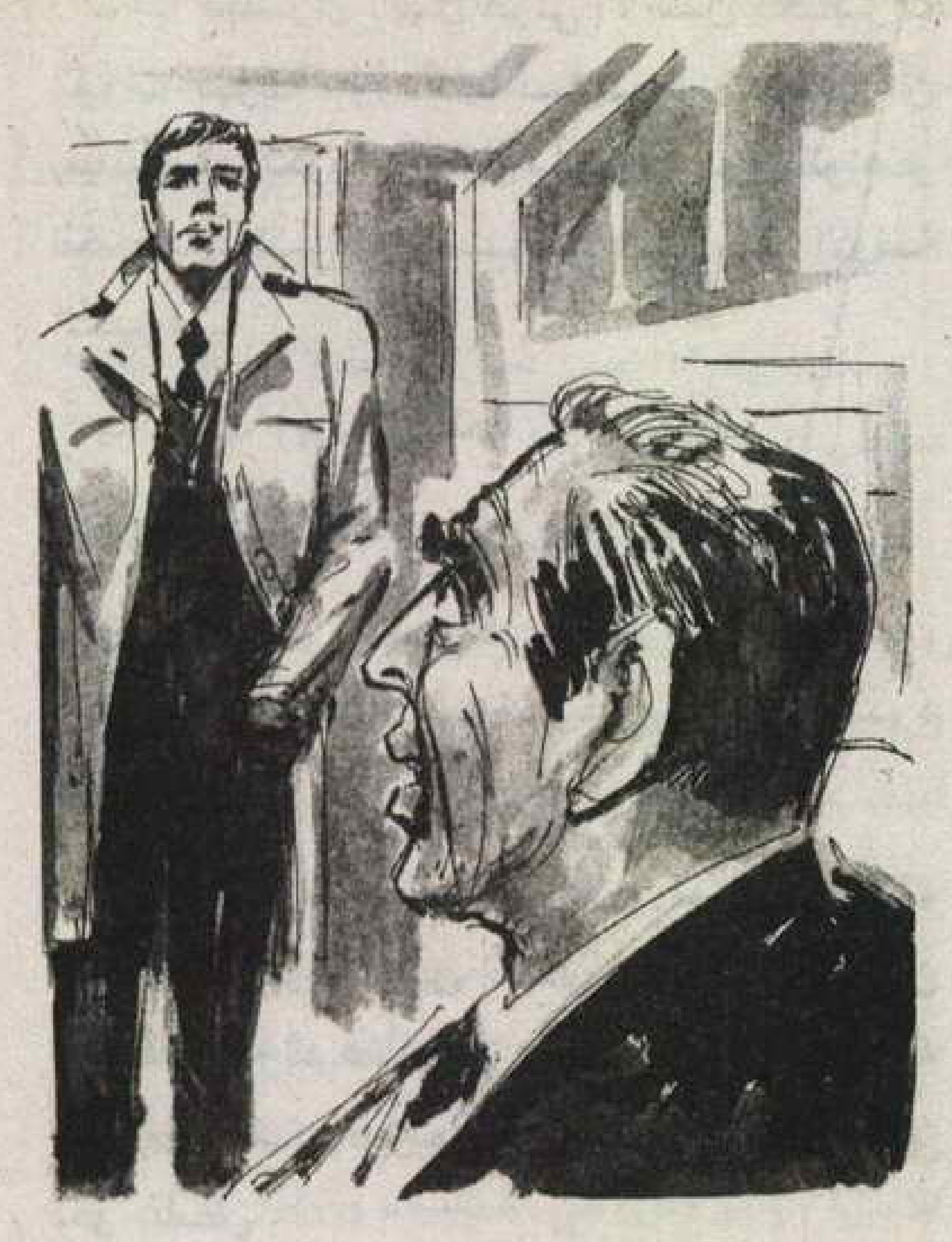
أتاه صوت صارم من خلفه ، يقول :

- وربما أكثر من هذا أيها المفتش .

استدار (بوند) إلى مصدر الصوت فى حركة حادة سريعة ، ووقع بصره على رجل ممشوق القامة ، قوى البنية ، يتقدَّم نحوه ، قائلاً بمنتهى الصرامة :

- وهذا سيتوقَّف على ما ستدلى به إلينا .

لم ينبس (بوند) ببنت شفة ، على الرغم من توتر كل عضلة فى جسده ، وهو يحدِّق فى الرجل ، الذى واصل تقدُّمه نحوه ، متابعًا :



استدار (بوند) إلى مصدر الصوت فى حركة حادة سريعة ، ووقع بصره على رجل ممشوق القامة ، قوى البنية ..

- أنا الجنـرال (بيل كيرلى) ، مـن مخـابـرات القوات الجويـة ، وأعتقـد أنـه لديك مـا يمكـن أن يفيدنـا ، فـى تحرياتنـا حـول مجموعـة من الظواهـر الخـارقـة ، التـى تم رصـدهـا هنـا ، فـى الآونـة الأخيرة .

بدا صوت (بوند) شاحبًا ، وهو يقول :

- وبم يمكن أن أفيدكم فى هذا ؟!

وقف الجنرال أمامه ، فى وقفة عسكرية ثابتة ، وتطلَّع إلـى عينيه مباشرة ، وهو يقول فـى هـدوء صارم :

- لقد سجلنا كل محادثاتك يا رجل .. سجلنا ما طـالبت به قـائد الهليكوبتر ، مـن إصدار بيان رسمى ، بشأن ما نعتقد أنه رائد فضاء من عـالم آخر ، ومـا حثثتـه عليه من اعتباره صريعًا ، قبل أن تختفى الجثة علـى نحو غامض .

غمغم (بوند) ، بأنفاس مبهورة :

- رائد فضاء من عالم آخر .. رباه ؟ لقد أخبرونى أنه مجرَّد ...

قاطعه الجنرال فى صرامة :

- أخبـروك ؟! ومـن هـؤلاء الذين أخبروك أيها المفتش ؟!

حدَّق (بوند) فيه بارتياع ، فتابع بنفس الصرامة :

- لسـت أظنـك فـى الواقـع تتحـدَّث عـن دون (رينـالدى) ، الـذى تتعـاون مـع منظمتـه منذ زمـن ، فمنظمـة (المافيا) لـم تهتـم يومًـا بأبحـاث الفضـاء والفلك .

ارتجف جسد (بونـد) ، من قمـة رأسـه ، حتـى أخمص قدميه ، ودمعت عينـاه علـى نحو عجيب ، لا يتناسب مـع جسده الضخم ، وملامحـه الصارمـة القاسية ، وهو يقول فى استسـلام وانهيار :

- دون (رينالدى) هو الذى طلب هذا ..
مساعده (جوناثان) أخبرنى أنهم يريدون جثة ذلك المقنع ، من أجل بعض الأبحاث العلمية .

تطلّع إليه الجنرال بضع لحظات ، فى صرامة متشككة ، قبل أن يقول فى بطء :

- أأنت واثق ؟!

أومأ (بوند) برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم فى مرارة :

- إننى أتعامل معهم منذ زمن طويل .

كان من الواضح أن الرجل قد انهار تمامًا ، حتى لم يعد يدرك مدى ما تدينه به كلماته ، والجنرال يتفرّس ملامحه فى إمعان ، محاولاً أن يستشف صدقه من كذبه ، قبل أن يميل نحوه ، قائلاً :

- هل تعلم ما ينتظرك من عقاب ، بسبب خيانتك هذه أيها المفتش (بوند) ؟!

أومأ (بوند) برأسه إيجابًا ، فى مرارة مشفقة ، فمال الجنرال نحوه أكثر ، قائلاً بلهجة خاصة :

- وما رأيك لو كانت هناك فرصة للخروج من كل هذا ؟!

رفع (بوند) عينيه إليه فى لهفة ، هاتفًا :

- أنا رهن إشارتكم !

اعتدل الجنرال ، وهو يقول :

- عظيم .

وصمت لحظة ، فحص خلالها وجه (بوند) بمنتهى الدقة ، حتى خُيِّل لهذا الأخير أن نظراته قد اخترقت أعمق أعماقه ، قبل أن يضيف بمنتهى الحزم والصرامة :

- كل ما نطلبه منك هو التعاون ... التعاون التام ..

كرَّر (بوند) بمنتهى اللهفة :

- أنا رهن إشارتكم ..

وأومأ الجنرال برأسه متفهمًا ، وقد تأكَّد من أنها بداية لمرحلة جديدة ..

مرحلة حاسمة ..

جدًا ..

★ ★ ★

« أمه لم تولد بعد .. » ..

نطق الدكتور (سيجا) العبارة ، وهو يراجع بيانات (سيف) ، على الشاشة الهولوجرامية المجسَّمة ، لقاعدة المعلومات المستقبلية ، قبل أن يتراجع فى مقعده ، مضيفًا :

- أما والده ، فما زال طفلاً فى الخامسة من عمره ، اسمه (مصطفى شوكت) ، ويقيم مع والده ، فى مدينة (القاهرة) ، عاصمة (مصر) .

مطَّ (هيل) شفتيه ، قائلاً بخشونته المعهودة :

- هل كانت (مصر) فى السابق مجرَّد دولة ؟!

وافقه (سيجا) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يشير بيده ، قائلاً :

- لا تنس أننا الآن فى زمن يسبق هزيمة وانهيار (أمريكا) ، وتغيُّر خريطة العالم .

تبادل (جوناثان) نظرة عصبية مع دون (رينالدى) ، قبل أن يهتف الأخير فى استنكار :

- هزيمة وانهيار (أمريكا) ؟! عم تتحدَّث يا رجل .

انعقد حاجبا (سيجا) ، وهو ينهض من مقعده ، قائلاً :

- لا تقلق نفسك بهذا يا رجل .. إنه مجرَّد تاريخ .

صاح به دون (رينالدى) :

- أى تاريخ ؟! إنك تتحدَّث عن مستقبلنا .. المستقبل الذى ينتظرنا جميعًا ..

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى عصبية صارمة :

- والمستقبل الذى يمكننا تغييره لو أردنا .

تبادل (سيجا) نظرة مع (هيل) ، الذى انعقد حاجباه الكثّان فى صرامة ، وهو يقول :

- أنتم الذين صنعتم ذلك المستقبل .

هتف (جوناثان) فى توتر :

- نحن صنعناه ؟!

رمق (سيجا) زميله (هيل) بنظرة صارمة ، إلا أن هذا الأخير تابع فى غلظة وخشونة :

- نعم .. حماقتكم المتغطرسة ، بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، ألقت بكم فى حروب

بلانهاية ، مما أسفر عن انهيارات اقتصادية رهيبة ، و ....

صاح به (سيجا) فى غضب :

- كفى يا (هيل) .. كفى .

أطبق الجنرال شفتيه فى توتر ، وأشاح بوجهه غاضبًا ، وكأنما يستنكر مقاطعة (سيجا) الدائمة له ، فى حين تراجع (رينالدى) كالمصعوق ، وهو يقول :

- الحادى عشر من سبتمبر ؟! ولماذا هذا التاريخ بالتحديد ؟!

مطَّ الجنرال (هيل) شفتيه ، دون أن يجيب ، فى حين قال (سيجا) فى حزم :

- لاتقلق نفسك كثيرًا بهذا الأمر يا دون .. المهم الآن أن ...

قاطعه دون (رينالدى) فى عصبية، وهو يقول:

- إنها ليست أول رمرة أسمع فيها هذا التاريخ، مع ارتباطه بحدث أو أحداث جسام، والكل يشير إلى أنها ستغير وجه الدنيا إلى الأبد.

ثم أمسك سترة (سيجا) فجأة، مستطردًا فى انفعال:

- ماذا سيحدث فى ذلك التاريخ يا رجل ؟! ماذا ؟!

أزاح (سيجا) يده عن سترته، بمنتهى الحزم والصرامة، وهو يقول:

- كفى يا دون (رينالدى) .. تمالك نفسك جيدًا، ودع المستقبل للمستقبل.

صاح (رينالدى):

- ولكنك تتحدث عن الهزيمة والانهيار ..

صرخ (سيجا) فى وجهه:

- وهذا ما نحاول منعه يا رجل .. أفهمت ؟!

تراجع دون (رينالدى) فى توتر عنيف، فتابع (سيجا) بكل الصرامة:

- ولو كشفناه لكما، لن يمكننا منعه أبدًا.

بدا توتر شديد على وجه (جوناثان)، فى حين تطلع دون (رينالدى) إلى عينى (سيجا) لبعض الوقت، وعقله يدير الأمر ألف مرة، قبل أن يقول فى عصبية:

- فليكن ؟!

ثم أشعل سيجارته بتوتر، متسائلاً:

- والآن ماذا تريد أن نفعل ؟!

التقط (سيجا) نفسًا عميقًا، وشدّ قامته، مجيبًا:

- إننا نبحث عن ذلك الشرطى المستقبلى، منذ وقع الانفجار، دون أن نعثر على أدنى أثر له، أو على أثر لراعيته العبقرية، الدكتورة (فاتن).

غمغم (جوناثان):

- ربما سحقها الانفجار سحقًا.

ابتسم (سيجا) فى سخرية، قائلاً:

- إننا لانتحدّث عن انفجار نووى يارجل، حتى تتلاشى جثث البشر على هذا النحو، فهناك دومًا بعض البقايا، التى تكفى لتعرُّف الجثث على الأقل، أما بالنسبة لشرطى المستقبل، الأمنى الواقى سيحميه من الانفجار، مهما بلغت قوته.

قال دون (رينالدى) فى صرامة:

- أكمل حديثك يادكتور (سيجا).

أدار (سيجا) عينيه إليه، قائلاً:

- سنعمل على محورين.. المحور الأوّل سيعتمد على البحث عن العالمة العبقرية، ذات الأصل المصرى، أو عن أى أثر لجثتها، وسنسعى للبحث عن ذلك الشرطى أيضًا، وربما نقوم ببعض الأعمال الاستفزازية، فى محاولة لدفعه إلى الظهور، وفى الوقت نفسه، سنرسل فريقًا إلى (مصر)، وإلى عاصمتها (القاهرة) بالتحديد، ومعه كل بيانات والد ذلك الشرطى المستقبلى (سيف الدين)، مع أمر محدَّد، بتصفيته فور العثور عليه، دون أدنى رحمة أو شفقة.

قال (جوناثان) فى عصبية:

- هل سنرسل فريقًا من محترفينا، للقضاء على طفل فى الخامسة من عمره؟!

عقد (سيجا) ساعديه أمام صدره، قائلاً فى صرامة:

- وماذا لو أرسلنا رجلاً واحدًا ، ثم فوجئنا بأن هذه الفكرة قد خطرت ببال خصمنا ، فسعى لإنقاذ والده منا ، قبل أن نظفر به ؟! هل سيكفى رجلنا الواحد عندئذ ، للتصدّى له ، بكل قوته وإمكانياته ، وأسلحته المستقبلية ؟!

بدا الضيق على وجه (جوناثان) ، فى حين انعقد حاجبا (رينالدى) ، وهو يقول فى حزم صارم :

- أرسل فريقًا من أفضل محترفينا ، بقيادة (مورجان) شخصيًا ، للظفر بذلك الطفل .

غمغم (جوناثان) :

- فليكن .

لم يكن مقتنعًا بما يفعله ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، التقط سمّاعة الهاتف ؛ ليبلغ (مورجان) بالأوامر الجديدة ..

وكان هذا يعنى بدء جولة جديدة من الصراع ..

جولة لمحو (سيف الدين) من الوجود ..

عبر الزمن ..

وإلى الأبد .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث بإذن الله



سيف العدالة

مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر





د. نبيل فاروق

6

ضربة العصر

- ما مصير (سيف) ، بعد أن يسقط فى قبضة عصابات (المافيا) ؟!
- كيف يخطط شرير المستقبل (سيجا) ، لمحو (سيف) من مجرى الزمن تمامًا ؟!
- تُرى هل ينتصر (سيف) فى هذه المعركة الرهيبة ، أم يتلقَّى (ضربة العصر) ؟!
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وخيالك مع (سيف العدالة) ..

الثمن فى مصر ٢٥٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ... - ٢٨٨٦١٩٧

مطابع سلاح التلميذ

القصة القادمة
(تحت القمة)